

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَنَزَّهَتْ ذَاتُهُ، وَعَظُمَتْ آوَاهُ، سُبْحَانَهُ، لَيْسَ لِفَضْلِهِ حُدُودٌ قَاطِعَةٌ، وَلَيْسَ لِقُدْرَتِهِ سُودٌ مَانِعَةٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ الْأَنَامِ، وَمِصْبَاحُ الظَّلَامِ، أَرَسَىٰ أُسُسَ الْعَقِيدَةِ، وَبَيَّنَّ مَعَالِمَ الدِّينِ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ لَا سَعَادَةَ تُرْجَى فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالتَّقْوَى، وَلَا نَجَاةَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِالتَّقْوَى، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١). وَاعْلَمُوا - عَلَّمَكُمُ اللَّهُ -، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى الَّتِي سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ، وَلَهُ الصِّفَاتِ الْعُلْيَا الَّتِي لَا يَسْتَحِقُّهَا سِوَاهُ، وَهِيَ أَسْمَاءُ وَصِفَاتٌ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِهَا كإِيمَانِهِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتِحْقَاقِهِ وَحْدَهُ لِلْعُبُودِيَّةِ، إِيْمَانًا يَقْرَأُ فِي الْقَلْبِ وَيُتْرَجِمُهُ الْعَمَلُ، حِرْصًا فِي الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَحُبًّا فِي نَيْلِ رِضَاؤِهِ، وَرَجَاءً فِي ثَوَابِهِ، وَخَشْيَةً مِنْ عِقَابِهِ. وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى - عِبَادَ اللَّهِ - اسْمُ الْقَدِيرِ، اسْمٌ جَمَالٍ وَجَلَالٍ وَكَمَالٍ، يُشْعِرُ النَّفْسَ بِمَعْنَى الْعِظَمَةِ، وَيَمَلَأُ الْقَلْبَ بِسِرِّ الْهَيْبَةِ، إِنَّهُ اسْمٌ يَحْمِلُ مَعْنَيْنِ عَظِيمَيْنِ؛ مَعْنَى التَّقْدِيرِ الْمُتَقَنِّ، وَمَعْنَى الْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ. فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ مُقَدِّرُ الْأُمُورِ وَمَجْرِبُهَا، يُقَدِّرُ لِلْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَجُودَهَا ثُمَّ يُقَدِّرُ لَهَا كَيْفِيَّاتِهَا وَحُدُودَهَا وَمَقَادِيرَهَا، بِإِبْدَاعٍ وَإِتْقَانٍ، يَقُولُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢)، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾^(٣). وَهُوَ مَعَ

(١) سورة الحشر / ١٨ .

(٢) سورة القمر / ٤٩ .

(٣) سورة يس / ٣ .

ذَلِكَ، سُبْحَانَهُ، لَهُ الْقُدْرَةُ الْمُطْلَقَةُ الَّتِي لَا تَحُدُّهَا حُدُودٌ وَلَا تَمْنَعُهَا مَوَانِعٌ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْقُدْرَةِ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾، وَقَالَ: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْقَدِيرُ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْمُطْلَقَةَ تَتَجَلَّى فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ، صُورٍ غَيْرِ مَعْدُودَةٍ وَلَا مَحْدُودَةٍ؛ فَهِيَ تَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ فِي بَدِيعِ خَلْقِهِ وَعَظِيمِ صُنْعِهِ، فَالْوُجُودُ بِكُلِّ جُزْئِيَّاتِهِ وَذَرَّاتِهِ، وَبِكُلِّ نَوَامِيْسِهِ وَقَوَانِيْنِهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَثَرٌ لِتَجَلِّيَّاتِ قُدْرَةِ الْخَالِقِ الْقَدِيرِ، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣)، لِذَا فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَلْفِتُ انْتِبَاهَ خَلْقِهِ فِي كِتَابِهِ إِلَىٰ هَذَا الْكَوْنِ الْمَنْظُورِ؛ لِئِنْفَكَّرُوا فِي خَلْقِهِ فَيَذَرِكُوا عَظَمَةَ الْخَالِقِ وَقُدْرَتَهُ، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٤). فَكَمَا تَتَجَلَّى قُدْرَةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي إِيجَادِ الْخَلْقِ وَإِبْدَاعِهِ، تَتَجَلَّى فِي تَسْيِيرِ ذَلِكَ الْخَلْقِ وَوَضْعِ نَوَامِيْسِهِ، وَتَتَجَلَّى كَذَلِكَ فِي تَبْدِيلِ أَوْضَاعِهِ وَتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِ، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ تُوْتِي أَلْمَلِكُ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ أَلْمَلِكُ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُؤَلِّجُ أَلْيَلٍ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي أَلْيَلٍ وَتُخْرِجُ أَلْحَيَّ مِنْ أَلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ أَلْمَيِّتَ مِنْ أَلْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥). فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، ذِي الْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَالْإِرَادَةِ النَّافِذَةِ، بَرَاهِينُهُ سَاطِعَةٌ، وَحِكْمَتُهُ بِالْغَةِ، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

(١) سورة يس / ٨١ .

(٢) سورة البقرة / ١٤٨ .

(٣) سورة الذاريات / ٢٠ - ٢١ .

(٤) سورة الطلاق / ١٢ .

(٥) سورة آل عمران / ٢٦ - ٢٧ .

(٦) سورة الأعراف / ٤٥ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعَلِّمُنَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ كَمَا بَدَأَ الْخَلْقَ فَإِنَّ إِعَادَتَهُ عَلَيْهِ أَهْوَنُ، وَكَمَا وَضَعَ لِلْكَوْنِ نَوَامِيْسَهُ وَسُنَنَهُ، فَخَرَقُ تِلْكَ النَوَامِيْسِ وَالسُّنَنِ عَلَيْهِ أَهْوَنُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَمَامَ قُدْرَةِ اللَّهِ هَيْئًا. فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي جَعَلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ الَّذِي أَنَامَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ قُرُونًا عَدِيدَةً، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ عَيْسَى بِنَفْخَةِ مِنْ رُوحِهِ فُوئِدًا مِنْ غَيْرِ أَبِي. وَلَا أَجَلَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ - عِبَادَ اللَّهِ -، فَإِنَّ حِمَايَةَ اللَّهِ هِيَ الْحِمَايَةُ، وَصَوْنُهُ هُوَ الصَّوْنُ، وَرِعَايَتُهُ هِيَ الرَّعَايَةُ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَلْجَأًا وَلَا مَنْجَى مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا إِلَيْهِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُمْتَنًا عَلَى خَلْقِهِ بِهَذَا: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَجْنَحْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴾ (١). وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَيِّنُ لِخَلْقِهِ أَنَّ قُدْرَتَهُ عَلَى حِفْظِ خَلْقِهِ وَتَصْرِيْفِ أُمُورِهِمْ تُصَاحِبُهَا قُدْرَةٌ مِنْهُ عَلَى تَعْنِيْبِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ عَلَى سُوءِ صَنِيْعِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴾ (٢)، فَكَمْ مِنْ أُمَّةٍ ظَالِمَةٍ أَبَادَهَا اللَّهُ، وَكَمْ مِنْ طَاغِيَةٍ أَذَلَّهُ اللَّهُ، فَأَيْنَ عَادَ وَتَمُودُ، وَأَيْنَ فِرْعَوْنُ وَنَمْرُودُ. فَمَا أَعْظَمَ قُدْرَتَهُ سُبْحَانَهُ، وَمَا أَرْفَعَ وَأَجَلَ سُلْطَانَهُ، ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَافْقَهُوا مَدْلُولَ اسْمِ اللَّهِ الْقَدِيرِ، عَيْشُوا مَعَانِيَهُ، وَحَقَّقُوا مُقْتَضَاهُ، وَكُونُوا مَعَ اللَّهِ، تَجِدُوا اللَّهَ مَعَكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَحِفْظِهِ وَغَنَاهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ.

(١) سورة الأنعام / ٣٦ - ٦٤ .

(٢) سورة الأنعام / ٦٥ .

(٣) سورة القصص / ٧٠ .

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا -عِبَادَ اللَّهِ-، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِعَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَحَسَنِ تَدْبِيرِهِ، لَا يَغْفُلُ عَنِ اسْتِشْعَارِ تِلْكَ الْعُظْمَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، مَعَ الْإِحْسَاسِ الصَّادِقِ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى مَعِيَّةِ اللَّهِ، لِذَا فَهُوَ دَائِمًا ذَاكِرٌ دَاعٍ. يَرَى آثَارَ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ تُحِيطُ بِهِ، فَيَذْكُرُ رَبَّهُ مُسَبِّحًا مُكَبِّرًا، وَيَرَى أَثَرَ نِعْمَائِهِ عَلَيْهِ، فَيَنْقَلِبُ حَامِدًا شَاكِرًا، وَعِنْدَمَا تُحِيطُ بِهِ الضَّوَائِقُ وَيَغْلِيهِ ضَعْفُهُ، يَرْفَعُ أَكْفَ الضَّرَاعَةِ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، فَيَكُونُ حَالُهُ دَائِمًا بَيْنَ الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ. وَهَذَا الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنَّا ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١). إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَسْعَى لِلْفَوْزِ بِمَعِيَّةِ اللَّهِ - عِبَادَ اللَّهِ - وَالَّذِي يُوقِنُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ وَبِتَصَرُّفِهِ الْمُنْتَقِنِ لِلْأُمُورِ، يَكُونُ مُؤْمِنًا قَوِيًّا، وَلَوْ مَزَقَتْ ثَوْبَ سَكِينَتِهِ الْخُطُوبُ، وَنَهَشَتْ جَسَدَ رَاحَتِهِ الْكُرُوبُ، وَلَوْ جَمَعَ النَّاسُ ضِدَّهُ عُدَّتَهُمْ وَعَتَادَهُمْ، فَإِنَّهُ يَبْقَى مَعَ كُلِّ ذَلِكَ مُطْمَئِنًّا الْقَلْبَ، مُنْشَرِحَ الصَّدْرَ، وَاثِقَ الْخُطَى، لِأَنَّهُ يَلُودُ بِمَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ. فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ، فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا، وَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ يُدْرِكُونَ خَطَرَ الْجَيْشِ الَّذِي يُلاحِقُهُمْ، فَتَفَاجَأُوا بِالْبَحْرِ أَمَامَهُمْ، مُتَلَاظِمَةً أَمْوَاجُهُ، حَتَّى قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾^(٢)، فَأَجَابَهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْوَائِقُ بِاللَّهِ وَالْمُدْرِكُ لِعَظِيمِ قُدْرَتِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٣)، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَقْتَهَا كَيْفَ سَيَهْدِيهِ رَبُّهُ، لَكِنَّهُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَلَنْ يُضَيِّعَهُ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^(٤). وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ فِي الْغَارِ يَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ وَقَدْ أَدْرَكَ حَقِيقَةَ الْخَطَرِ الْمُحْدِقِ بِهِمَا، وَالْأَعْدَاءُ قَدْ اقْتَرَبُوا مِنَ الْغَارِ: "وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَوْطِنِ قَدَمِي لَرَأَانَا"، فَأَجَابَهُ الْمُصْطَفَى مُطْمَئِنًّا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٥)؛ فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

(١) سورة فاطر / ١٥ .

(٢) سورة الشعراء / ٦١ .

(٣) سورة الشعراء / ٦٢ .

(٤) سورة الشعراء / ٦٣ .

(٥) سورة التوبة / ٤٠ .

﴿حَكِيمٌ﴾^(١). فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَنْسَى الدُّعَاءَ مَنْ سُدَّتْ فِي وَجْهِهِ أَبْوَابُ الْحَيَاةِ، وَتَقَلَّبَ حَالُهُ عَلَى شَوْكِ الْهُمُومِ وَالْكَرْبِ وَهُوَ يَعْلَمُ خَبَرَ ذِي النُّونِ يَوْمَ أَنْ نَادَى رَبَّهُ وَهُوَ فِي ظُلُمَاتٍ فَوْقَهَا ظُلُمَاتٍ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، فَجَاءَتْهُ الْإِجَابَةُ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وادْعُوهُ فِي كُلِّ حَاجَاتِكُمْ مُتَضَرِّعِينَ، وَكُونُوا لَهُ مِنَ الذَّاكِرِينَ الشَّاكِرِينَ، تَجِدُوا اللَّهَ مِنْكُمْ قَرِيبًا مُجِيبًا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَانكسرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکتَبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء / ٨٧ .

(٣) سورة الأنبياء / ٨٨ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.